مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 2 خ / 16 /03/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

تكنولوجيا الاتصالات الحديثة وظاهرة العنف لدى الشباب

Modern communication technology and the phenomenon of violence among young people

فازية خلفوني Fazia Khalfouni * fazia.nadia15@gmail.com.	الاتصال	كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، البلد: الجزائر.

Doi : 10.46315/1714-010-002-020

تاريخ الإرسال: 26/ 04/ 2020 تاريخ القبول: 16/ 06/ 2020 تاريخ النشر: 16/ 03/ 2021

الملخص باللغة العربية: تعتبر تكنولوجيا الاتصالات الحديثة لاسيما منها شبكة الانترنت، من بين أهم العوامل التي تؤثر وتشجع على خلق ونشر السلوكيات العنيفة لدى الشباب، حيث يلجا هؤلاء إلى قضاء ساعات طويلة في مشاهدة الفيديوهات والأفلام التي تعلم سياسة العنف وممارستها على أرض الواقع، كمخرج لمختلف المشاكل التي يعانون منها، حيث تعتبر الفئة التي تعاني من الصعوبات النفسية أو المادية أو الاجتماعية الأكثر عرضة لممارسة العنف بمختلف أشكاله في الحياة اليومية.

كلمات مفتاحية: التكنولوجيا؛ الاتصالات؛ الحديثة؛ العنف؛ الشباب.

Abstract (English): Modern communication technologies, especially the Internet, are among the most important factors that influence and encourage the creation and dissemination of violent behavior among young people, Where the group suffering from psychological, physical or social difficulties are the most vulnerable to violence in its various forms in daily life.

Keywords : the communication, the technology, the modern, the violence, the young people.

* - الباحث المُرسل. fazia.nadia15@gmail.com

1- مقدمة:

لقد أدى التطور التكنولوجي الذي شهده العالم، لاسيما في أواخر القرن الماضي إلى إحداث تغييرات مذهلة في مختلف المجالات، ومنها المجال الاتصالي الذي أصبح يتسم اليوم بما يسمى "بالتكنولوجيا التفاعلية"، التي تسمح بنقل وتبادل الأفكار والمعلومات من أي مكان وفي كل زمان، بعيدا عن أي تعقيدات تذكر مقارنة مع ما كان عليه الوضع سابقا، وهو ما أفرز بدوره تأسيس العديد من المواقع التي تعمل على تسهيل هذه العملية، منها مواقع التواصل الاجتماعي، التي عبرت حدود العالم بتكوين علاقات اجتماعية افتراضية بين مختلف شرائح المجتمعات، عبر استخدام ما يسمى بتقنية الشبكة الدولية المعلوماتية.

تعتبر تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بمختلف وسائلها، من أكثر التقنيات التي تتسبب في خلق وتشجيع انتشار ظاهرة العنف بمختلف أشكاله لدى الشباب، من خلال فتح قنوات الاتصال والتواصل مع مختلف الأشخاص سواء كانوا معروفين أو مجهولين، في أي وقت وفي كل مكان من الأرض، لذلك فعدم خضوعها للمراقبة المستمرة والتعقل في استخدامها، يؤدي مع مرور الوقت إلى ظهور السلوكيات العنيفة لدى الشباب، ممّا يؤدي إلى زعزعة قيمهم الذاتية، والتي تنعكس على المنظومة القيمية للمجتمع ككل.

- الإشكالية:

إن الاستخدام السيئ لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة من طرف الشباب، يؤدي بهم في الكثير من الأحيان إلى توجههم نحو ممارسة العنف بمختلف أشكاله ضد الآخرين بغية التعبير عن رغباتهم والوصول إلى تحقيق أهدافهم، دون الاكتراث لحجم الأضرار التي يمكن أن يتسببوا فيها من وراء هذا السلوك، وبالتالي فالإشكالية التي سيتم تناولها بالتحليل في إطار هذه الدراسة هي: **كيف يمكن لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة أن تكون أداة محدّدة وموجهة لسلوكيات الشباب توجها عنيفا؟.**

- الأسئلة الفرعية: تفرعت من الإشكالية التي تم صياغتها، مجموعة من الأسئلة الجزئية التي ستساهم في تحليلها وتوضيحها أكثر وهي:

- كيف يؤدي الاستخدام المكثف لوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة من طرف الشباب إلى ممارستهم للعنف؟.

- لماذا يلجأ بعض الشباب إلى ممارسة العنف بسبب تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، في حين لا يتأثر بها شباب آخرون؟.

- كيف يمكن للعدالة الاقتصادية والاجتماعية المساهمة في التخفيف من ظاهرة تكنولوجيا العنف الممارس من قبل الشباب ؟.

-**الفرضيات:** انطلاقا من الإشكالية سابقة الذكر، تم صياغة الفرضيات التالية:

- كلما عانى الشاب من غياب التنشئة الأسرية السليمة، كلما أدمن على استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة.

- كلما غابت رقابة الأسرة والدولة لكيفية استخدام الشباب لوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، كلما توجهوا نحو ممارسة العنف.

- كلما استعمل الشاب وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بطريقة عقلانية، كلما كان سلوكه متوازنا وسليما.

1- الاستخدام السيئ لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة والسلوك العنيف لدى الشباب:

إن الأصل في تبني واعتماد تقنية الاتصالات الحديثة من طرف الشباب، هو مساعدتهم على تنمية وتطوير شخصيتهم عبر صقلها بمختلف المعارف والخبرات المستقاة من خلال عملية التفاعل المعرفي الايجابي، غير أن الملاحظ في إطار هذه الظاهرة هو تأثيرها السلبي على تصرفاتهم ودفعهم إلى اعتماد العنف في تعاملهم مع الآخرين، وفقا لما يلي:

1-1 -الجهل بالمخاطر الحقيقية لوسائل لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة:

يؤدي الجهل بالأضرار التي يمكن أن تنجم عن الاستخدام السيئ لتكنولوجيا الاتصالات من طر ف الشباب، إلى استخدامها بطريقة غير عقلانية وغير واعية ما يؤدي إلى تفاقمها وازدياد نتائجها السلبية.

- انخفاض مستوى الوعي والثقافة التكنولوجية لدى الشباب:

تعتبر الطريقة التي يستخدم فيها الشاب وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، من بين أهم الأسباب التي تؤدي إلى خلق السلوك العنيف لديه، فمن غير المعقول أن يظل طوال اليوم مطلعا على كافة الإخبار والمعلومات الجديدة، لاسيما تلك المتعلقة بعرض أفلام الرعب والعنف أو الاستماع إلى القصص التي تدخل في نفس السياق دون أن يتأثر بها، ذلك أن المبالغة في استخدامه لهذه الوسائل،

وتكرار المشاهدة أو الاستماع إلى نفس البرامج يوميا، سيؤدي لا محال إلى ترسيخ هذه الأفكار في ذهنه، والتي تعمل على تشجيعه بصفة غير مباشرة على تقليده لها على أرض الواقع، دون إدراك فعلي من طرفه بمدى خطورة الفعل أو السلوك الذي يرتكبه، ويعبرّ (أرتر كلارك)عن ذلك بقوله: "لا يمكن أن نميز بين التكنولوجية المتطورة والسحر" (لعبان، 2009، 26)، وذلك نتيجة لتغلغل هذه الوسائل في ذهنه تغلغلا يشبه تغلغل السحر في الجسد.

تعمل وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة على ترسيخ الرسالة أو الفكرة الاتصالية بطريقة لا يمكن للشاب إدراكها إلا بعد تغلغلها في ذهنه، وارتكابه للعنف ضدّ الآخرين دون وعي منه بالفعل الذي قام به، ودون إدراك لما قد يتسبب فيه ذلك من مخاطر عليه وعلى من حوله، وقد ذكر ذلك دوفلار (ينظر: مقلاتي، 2016-2017، 75)، عند حديثه عن عملية تأثير الوسائل الاتصالية في نفسية الشباب ودفعهم إلى ارتكاب وممارسة الاعتداء والعنف، مما ينتج عنه آلام جسدية ونفسية للشخص المتضرّر، وذلك من خلال وجود رسائل تتضمن حوافز وإغراءات تعمل على جذبهم عبر التأثير على نفسيتهم خصوصا إن كانت هذه الأخيرة نفسية ضعيفة، الشيء الذي يؤدي في الأخير إلى تغيير سلوكه وتوجيهه نحو العنف (ينظر: فرشان، 2008، 166).

- قلة حملات التوعية:

إن قلة الحملات الخاصة بتوعية الشباب بالتأثير السلبي الذي يستخدمه سوء استعمال تكنولوجيا الاتصالات وجهل الشباب لها، تعد من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى ارتكاب العنف ضدّ الآخرين، حيث يميلون إلى التقليد أو التشهير والمساس بحرمة الأشخاص، بدافع إما المتعة أو الانتقام أو قلة الوعي، مما ينتج عنه آثار وخيمة قد تسبب في هلاك مجموعة كبيرة من الأفراد. لذلك ينبغي التركيز على نشر وبث حملات تحسيسية بأضرار الاستخدام السيئ لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة، للتقليل من نتائجها الوخيمة.

- سياسة التقليد الأعمى:

تعد مرحلة الشباب من أكثر المراحل التي يتجه في إطارها الإنسان إلى حب اكتشاف كل ما هو جديد والاطلاع عليه، بمعنى الفضول غير المحدود للتعرف على كل ما هو حديث والعمل على تطبيقه، بغض النظر عن كونها جيدة أو سيئة، وللأسف الشديد قد يؤدي الفضول غير العقلاني في الكثير من الأحيان إلى ارتكاب سلوكيات عنيفة لفظية كانت أو مادية، نتيجة للاطلاع الدائم على هذه

المستجدات، خصوصا اللاأخلاقية منها، والتي التي يجد فيها الشاب الملاذ والمتنفس لممارستها على أرض الواقع.

لقد أظهرت دراسة أجريت في لبنان حول مشاهدة الفيديو على مائة وعشر من نزلاء مؤسسة عقابية، أن:" نسبة واحد وخمسون بالمائة منهم تشاهد الأفلام البوليسية" (عيسى، 2015)، وبذلك يعمل هؤلاء الشباب على تقليد هذه الأفلام وممارستها على أرض الواقع، إما هروبا من الوضع الذي يعيشونه، أو أسوة ببعض الشخصيات المعروفة غير آبهين بالأخطاء الجسيمة التي يرتكبونها في حق أنفسهم وحق غيرهم. وفي هذا الإطار يمكن الاستشهاد بنتائج الدراسة الميدانية التي قامت بإجرائها الباحثة (سامية أبر يعم) حول الدوافع المؤدية إلى ارتكاب العنف لدى طلبة جامعة أم البواقي، إلى أن وسائل الإعلام احتلت المرتبة الأولى من حيث التأثير على الشباب ودفعهم إلى ارتكاب العنف، وذلك راجع في الأساس إلى الأثر الفعال والسريع الذي تحدثه الرسالة الإعلامية في نفسيتهم، من خلال ما يتم عرضه من مسلسلات وأفلام عنيفة لا أخلاقية تهدد سلامة نسقهم ألقيمي (ينظر: أبريعم، 2015، 164).

1 -2- الإدمان على استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة:

تعتبر المبالغة في استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى استعمال العنف من طرف الشباب، وذلك وفقا لما يلي:

- الحجم الساعي المبالغ في تصفح وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة:

يعد الاستخدام المكثف لوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة من الأسباب الأساسية التي تؤدي إلى توجه الشاب إلى ارتكاب السلوكيات العنيفة في المجتمع، ذلك أن قضاء ساعات طويلة في مشاهدة مختلف أنواع الفيديو والألعاب والبرامج التي تعلم أساليب العنف وارتكاب الجرائم المتنوعة، يؤدي إلى غياب التفاعل الاجتماعي بينه وبين ذويه أو أصدقائه، لأن جلّ تركيزه يصب على كيفية تقليد ما يشاهده دون إدراك منه لمدى خطورته،ذلك أن" التواصل يتم عبر الأسلاك والوصلات وليس بطريقة طبيعية" (ربيع، 2009، 338)، ما يعني سهولة الوقوع في الخطأ لعدم وجود أطراف مباشرة يتحاور معها بشأن ما يقوم به، وهو ما نلاحظه جليا في التكنولوجيا الحديثة خصوصا على مستوى شبكة الانترنت، "إذ أصبح أفراد الأسرة يتهافتون على استخدامه لأغراض التعارف والتواصل، أو بغرض تكوين صداقات افتراضية، ومشاهدة الأفلام والصور والفيديو وغيره"، (المزاهرة، م، د.ت، 40) دون

أي اكتراث منهم بما قد ينجم عن ذلك من أضرار نفسية على أبنائهم (فئة الشباب)، تدفعهم إلى ممارسة العنف بكل أشكاله ضدّ الآخرين سواء كان ذلك بوجود أو عدم أسباب مقنعة.

إن الكثير من هؤلاء الشباب يجدون الفرصة سامحة لإقامة علاقات مشبوهة عبر المكالمات الهاتفية أو (الشات)، أي التكلم عبر الحاسوب وذلك بسبب سرعة انتقال وتبادل المعلومات بينهم، رغم أن الأصل في استخدام هذه الميزة هو:" العمل على تسوية المشاكل الاتصالية من خلال الإعلام والشرح الآني للمعلومات" (Meziane, M, 1999, 12)، إلا أنها وللأسف الشديد أصبحت اليوم تستغل على نحو سلبي يؤدي إلى تعليم طرق وأساليب عنيفة في التعامل مع الآخرين وقضاء الحاجات.

- الحرية المطلقة في استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة:

إذا كانت الحرية تعرف على أنها: " تلك الحرية الايجابية التي فيها يحقق المرء ذاته في مجتمع قائم على هدف تؤمن به الجماعة كما يؤمن به الفرد، وأنها النشاط الذاتي التلقائي للشخصية الإنسانية الكاملة، نشاطا متجها عن وعي إلى تصور نؤمن به للصالح المشترك"،(برهان، ر، 2008، 84) فإن الفرد وفقا لها حر في التعبير عن رغباته وآرائه، إلا أن حرمانه من الإفصاح عن مكنوناته وأهدافه يؤدي به إلى البحث عن سبل معينة لفعل ذلك، فتكون تكنولوجيا الاتصالات الحديثة خصوصا الانترنت الفضاء الذي يسمح له بممارسة ذلك، فيتجه إلى إقامة علاقات مع أشخاص افتراضيين منحرفين يتعلم منهم التصرفات السيئة، أو يتجه إلى متابعة ومشاهدة الأفلام أو الحصص غير الأخلاقية، أو التي تستخدم العنف بمختلف أنواعه، فيعمل على تطبيق ذلك في حياته العادية كحجة للتعبير عن إرادته الحرة واستقلالية تفكيره واثبات ذاته. ذلك أن: "ثورة الشباب قبل كل شيء هي تعبير عن سوء تكيف وسوء استقرار", (Lebailly, P ,2001, 50).

- نقص أو غياب الدور الرقابي والعقابي:

إن غياب الرقابة والمتابعة المستمرة من طرف الأولياء على الشباب في استخدامهم المستمر لوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، يساهم بشكل كبير جدا في توجههم إلى ممارسة العنف ضد الآخرين، وتعلم السلوكيات العدائية والقاسية، حيث يستمر الشاب في ارتكاب الأخطاء والامتناع عن تصحيحها، إلاّ بعد فوات الأوان، أي بعد تعرضه للعقاب، هذا الأسلوب الذي نلمس فيه نقصا كبيرا من حيث التطبيق سواء كان من العائلة أو من الهيئات المعنية، لاسيما وأن هذا العنف يتم عبر ما يسمى بالجرائم الالكترونية، التي تعتبر من أكثر الجرائم غموضا وصعوبة في تحديد هوية مرتكبيها.

-سرعة انتشار وتأثير تكنولوجيا الاتصالات الحديثة في سلوك الشباب:

تتميز تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بسرعة انتشارها في مختلف دول العالم، وكذا سرعة تغلغلها في عقوق مستخدميها، خصوصا منهم فئة الشباب الذين يتأثرون بها سريعا ويسعون إلى تطبيق ما تعرضه من برامج وفيديوهات على أرض الواقع.

1 -3- الانتشار الكبير والسريع لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة:

تمتاز تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بالسرعة في انتقال المعلومات وانتشارها في كافة ربوع العالم، حيث نجد في كل لحظة اختراع واستحداث العديد من التقنيات الجديدة التي يفرزها التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات، ذلك أن:" التكنولوجيا الحديثة تعمل على تقديم وعرض الأجهزة التي تمتاز بالسرعة في الاتصالات" (Oberschall, A, 1983, 104)، الشيء الذي من شأنه إبهار الشباب ودفعهم نحو الرغبة في الاكتشاف والتعمق في خبايا هذا العالم والغوص في غماره، ليدخلوا عالم العنف بمختلف أشكاله وبمختلف الميكانيزمات التعليمية البسيطة منها والمعقدة، خاصة وأن هذا الأخير أي العنف أصبح ظاهرة منتشرة في مختلف دول العالم، وعابرا لكافة الحدود الجغرافية، "فالعنف في منشئه وأفعاله ونتائجه ينتقل عبر المجتمعات والثقافات والجماعات بشكل سريع جدّا إلى أن أصبح جزءا لا يتجزأ من ثقافة العالم المعاصر" (Mohammadi, A, 1997, 145)، وهو ما يؤدي إلى اعتماده وممارسته من قبل الشباب المتعطش إلى كل ما هو جديد من أجل إثبات ذاتهم.

- التغلغل والتأثير اللا متناهي لتكنولوجيا الاتصالات الحديثة في توجيه سلوك الشباب:

تتميز تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بسرعة التأثير في المتلقي بسبب ما توفره من عروض مختلفة ومتجددة تعمل على جذبه بكل سهولة، لاسيما وأنها تمثل أحد المظاهر الأساسية للعولمة والتي يعتبرها الشاب فضاء للتعبير عن مدى تقدمه وتحرر فكره من المعتقدات والتقاليد، غير أن العروض التي تقدمها هذه الوسائل قد تكون سلبية إن لم يحسن استخدامها واختيار أفضلها بما يتناسب ومتطلبات البيئة المحلية، فتكون سببا في ارتكاب العديد من الأفعال السلبية ومنها العنف، خصوصا إن كان هذا الشاب يعاني من بعض المشاكل النفسية والجسدية، والتي تسبب لهم في الكثير من الأحيان التعقيد والخجل منها، فتجدهم يميلون إلى الانطواء على أنفسهم لعدم تمكنهم من التواصل مع الأفراد الآخرين.

- التغيّر في محتوى ومضمون وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة :

إن محتوى البرامج التي تتضمنها وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، تختلف كثيرا عما كانت عليه سابقا، أي قبل الدخول في مفهوم تكنولوجيا الاتصالات التفاعلية التي أصبحت تنشر العديد من الرسائل الإعلامية أللأخلاقية، والهادفة إلى ترسيخ أفكار سلبية مهدّدة للقيم السليمة، خصوصا لدى فئات الشباب باعتبارها الأكثر عرضة للتأثر السريع من جهة، ولتطبيق كل ما يسمعه أو يراه من جهة أخرى، ومنها الفيديوهات والأفلام التعليمية لكيفية ممارسة العنف بمختلف أشكاله، ولكيفية الهروب والنجاة أيضا بعد ارتكاب هذه الجرائم.

إن غياب أو نقص الرقابة والمتابعة المستمرة من طرف الأولياء على الشباب في استخدامهم المستمر لوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، يساهم بشكل كبير جدّا في توجههم إلى ممارسة العنف ضدّ الآخرين، وتعلم السلوكيات العدائية والقاسية، حيث يستمر الشاب في ارتكاب الأخطاء والامتناع عن تصحيحها بسبب التمتع بالحرية الزائدة وعدم تعرضه للعقاب، وهو ما يسمح بالتمادي في تعلم وممارسة العنف بمختلف أشكاله ضدّ الآخرين من جهة، كما أن حكر المعلومات وعدم الإفصاح عنها من طرف الأسرة، أو السلطات أو الهيئات الرسمية، يمكن أن يشكل أحد المسببات الرئيسية لاعتماد ونشر الطابع التسلطي على مستوى الأسرة والمجتمع (ينظر: إبراهيم، 2006، 9).

2- الحلول المساهمة في الحدّ من عنف تكنولوجيا الشباب:

إن الحديث عن الحلول المقترحة للخروج من المشاكل التي تسببها تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، والتي تدفع بالشباب إلى ممارسة العنف بمختلف أشكاله، يقودنا على نحو مباشر للحديث عن كافة الجهات المسؤولة على ذلك، أي الأسرة، الدولة والشاب في حدّ ذاته، والتي يجب أن تغير من سلوكياتها من جهة، وتتضافر جهودها بشكل متكامل من جهة أخرى، حتى تتمكن من تحقيق هذه الغاية على أرض الواقع، وتتمثل هذه الحلول فيما يلي:

2 -1- التركيز على التنشئة الأسرية السليمة

تعتبر الأسرة من أكثر العناصر مساهمة وفعالية في تغيير سلوك الشباب العنيف في التعامل مع الآخرين، إلى سلوك ايجابي أساسه التعامل بالطرق السلمية، ومن بين ما يمكن أن تقوم به الأسرة في سبيل تحقيق ذلك نجد ما يلي:

-أسلوب التعامل مع الشباب:

تختلف الطريقة التي يتم من خلالها التعامل مع الشباب من قبل الوالدين من أسرة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، الشيء الذي يفسر وجود فئات شبابية تتميز بالجدية والأخلاق من جهة، ووجود فئات أخرى تتصف بالتهور والسلوك العنيف من جهة أخرى، لذلك ينبغي التركيز على ضرورة تنشئة الأطفال والذين سيصبحون يوما ما شبابا تنشئة أسرية سليمة، تتميز بتوفر وتدعيم عملية الاتصال والتواصل بين أفراد العائلة الواحدة، والابتعاد قدر المستطاع عن إتباع الأساليب السيئة للتنشئة، والتي ستنعكس على تصرفاتهم مستقبلا، وتتمثل في:

- الأسلوب الرافض أو النابذ: يعني استخدام أحد الوالدين أو كلاهما، الأسلوب القاسي أو الإهمال وعدم الاكتراث لطلبات ورغبات الطفل، فيتحول مستقبلا إلى إنسان غير اجتماعي، ويميل إلى افتعال المشاكل، وممارسة كل ما له علاقة بالسلوك العنيف، (ينظر: بن مقلة، 2013، 64).

- الأسلوب التسلطي القهري: هو الأسلوب القاسي والمتسلط في التعامل والذي يؤدي إلى شعور الأطفال بالكبت الاجتماعي والنفسي، وكذا الشعور بالارتباك، والذي سينعكس في المستقبل على سلوكياته والانقياد إلى استخدام العنف لتحقيق أهدافه (ينظر: محمود، ح، 1981، 282)، وفي إطار ذلك يبرر الكثير من الأولياء " لجوءهم إلى استعمال أسلوب العنف ضدّ الأبناء، بحجة الحفاظ والإبقاء على النظام" (Pourtois,J, 2000, 46).

- الأسلوب المفرط في الرعاية: يلجأ من خلاله الوالدين إلى الاعتناء المفرط بالطفل، وتلبية مختلف حاجياته مهما كان مبالغا فيها، فيميل بذلك إلى الاتكال الكلي عليهما، بل يمكن أن يتأزم الوضع ليصل إلى:" ما يعرف بإعاقة النمو الاجتماعي للطفل"(مكي والخطيب، د.ت، 112)، والذي يؤدي به في مرحلة شبابه إلى عدم قدرته على التواصل مع الآخرين والاعتماد على نفسه، فيلجأ إلى استخدام العنف تعبيرا منه عن رغباته واحتياجاته.

- تعزيز الدور الرقابي للأسرة:

يحتاج كل شاب يمتلك إحدى وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة إلى رقابة دقيقة من قبل الأسرة نظرا للمخاطر الكثيرة التي يسببها الاستخدام العشوائي لهذه التقنيات، لذلك يجب عليها العمل على احترام جميع مراحل العملية الرقابية الخاصة بسلوك أبنائها، بدءا بالمرحلة الوقائية أي قبل ولوج الشاب إلى هذا العالم وذلك بتقديم النصائح المختلفة له بإبراز مخاطرها كتوجيه نحو التعامل العنيف، مرورا بالمرحلة التي يستخدم فيها العنف في ممارساته اليومية وذلك عن طريق اعتماد

سياسة إما التحفيز السلبي أو الايجابي لإبعاده قدر المستطاع عن استخدام هذه التكنولوجيا، وصولا إلى المراقبة اللاحقة التي تتضمن ضرورة المتابعة المستمرة لسلوكياته حتى تضمن عدم عودته إلى استعمالها إلا في وقت الحاجة لذلك.

- تشجيع التعليم:

يعتبر التعليم من أهم الحلول المساهمة في التقليل من مخاطر تأثير تكنولوجيا الاتصالات الحديثة على توجيه سلوك الشباب نحو العنف، فكلما كان المستوى التعليمي للشاب مرتفعا، كلما كان وعيه وإدراكه بمخاطر هذه التقنيات عاليا، الشيء الذي يجعله مبتعدا عن سلبياتها قدر المستطاع، وفي المقابل تركيزه أكثر على الاستفادة من مختلف ايجابياتها واستغلالها فيما يخدم مصالحه، على عكس الفئات التي لا تتمتع بمستوى تعليمي عالي والتي تعد من أكثر الفئات استخداما لهذه التكنولوجيات، وذلك بغرض تمضية الوقت أو الاستمتاع، غير أنها وللأسف الشديد قد تسقط في متاهات هذا العالم، خصوصا وأن أغلب المواقع التي تنشر الأفلام أو برامج العنف هي مواقع أجنبية، لا يتمكن المطلع عليها فهم الغرض الأساسي لها، الشيء الذي يجعله يمارس العنف بطريقة ارتجالية لا إرادية، لذلك ينبغي العمل على تشجيع التعليم واستفادة كافة الفئات منه من ناحية، ومن ناحية أخرى تجنب هذه الفئة غير المتعلمة الدخول إلى مثل هذه المواقع، أو على الأقل التأكد من صحة الترجمات المرافقة لها.

2 -2-دور الشاب في حدّ ذاته:

تعتبر فئة الشباب من أهم الفئات المساهمة في بناء المجتمع وتطوره، وفي نفس الوقت تعد أحد الأسباب الرئيسية في تدهوره، في حال استخدام طاقاته على نحو سلبي، كالإسراف في اعتماد العنف كسبيل لتحقيق أغراضه، لذلك لا بد من الاعتماد على نفسه في تخطي ذلك عبر استجماع طاقاته وعزيمته لحل مشاكله بطرق عقلانية ورشيدة وفقا لما يلي:

- استغلال وقت الفراغ في ممارسة النشاطات المفيدة:

يجب على الشباب البحث بكل جدية لإيجاد وممارسة نشاطات مختلفة تبعده عن التفكير أو استخدام العنف للتعبير عن آرائه وتحقيق رغباته، إذ بإمكانهم استغلال وقت فراغهم في ممارسة الرياضة مثلا، والتي لها نتائج جدّ ايجابية على الجوانب الفيزيولوجية والنفسية الخاصة بهم، وذلك من خلال ترجمة مكنوناتهم وأحاسيسهم السلبية وتحويلها إلى حركات ايجابية، كما يمكن لهم اللجوء

إلى التفكير في إبداع أمور معينة من أدوات وإمكانيات بسيطة، كمزاولة الأشغال اليدوية التي يستفيدون منها أنفسهم وكذا المجتمع، أو مزاولة فن الرسم، أو الغناء بدلا من قضاء ساعات طويلة في اكتشاف العوالم التي تتيحها وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، والتي تعلمهم كيفية الوصول إلى تحقيق أغراضهم عبر إتباع السلوكيات العنيفة.

- الاستخدام العقلاني لوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة:

يجب على الشاب أن يكون واعيا بالمخاطر التي المختلفة التي يمكن أن يسببها الاستخدام العشوائي وغير الواعي لوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، فقبل أن يقدم على أي خطوة لولوج هذا العالم، عليه القيام بدراسة أو بحث مسبق حولها حتى يتفادى الوقوع في المشاكل، أو يتعلم سلوكيات سلبية يضر بها نفسه والمجتمع ككل، كأسلوب العنف مثلا، لذلك لابد له من استخدام هذه الوسائل استخداما عقلانيا، مبتعدا قدر المستطاع عن قضاء ساعات طويلة في تصفح مختلف المواقع التي تعرضها مختلف هذه الوسائل الحديثة، إلى جانب تجنب كافة المواقع اللاأخلاقية المهددة لقيم المجتمع والعمل على حضرها، والاكتفاء باستخدامها عند الحاجة وفي الأعمال المفيدة.

- تعزيز العلاقات الاجتماعية المباشرة:

يستطيع الشاب في الكثير من الأحيان إيجاد الحل لمشكل توجهه لممارسة العنف بنفسه، وذلك من خلال ملأ وقت فراغه بإقامة علاقات اجتماعية مباشرة مع أشخاص معروفين، تتسم بالإيجابية والتفكير الطموح الهادف إلى إيجاد الحلول العقلانية والرشيدة لمختلف المشاكل والعراقيل التي يصادفها في حياته، دون اللجوء إلى تمضية ساعات لا تعد ولا تحصى أمام شاشات وسائل تكنولوجيات الاتصالات الحديثة، أو إلى ممارسة العنف كتعبير عن ذاته، إنما سيعمل على تكوين صداقات وروابط اجتماعية مباشرة يتعلم من خلالها كيفية التعامل مع المشاكل، "ذلك أن التحدي الذي يرفعه الاتصال متعلق بفهم العلاقات بين الأفراد أنفسهم، وبين الأفراد والمجتمع الذي ينتمون إليه"(Walton, D, 2000, 197)، وبالتالي فإن العلاقات الاجتماعية إن كانت واضحة ومفهومة، ستمنحه فرصة جديدة ليبتعد شيئا فشيا عن كل ما له علاقة بوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة التي يمكن أن تأثر عليه سلبا مرة أخرى.

3-2- الدولة كفاعل محوري في مكافحة العنف:

تلعب الدولة دورا هاما ومحوريا في التقليل من طاهرة العنف الناتجة عن الاستخدام غير العقلاني للشباب للتكنولوجيا الحديثة، ويكمن دورها فيما يلي:

- السياسة الرقابية والعقاب:

يتمثل الحل الذي يقع على عاتق الدولة أو الهيئات المعنية لتجاوز السلوك العنيف الذي يصدر عن الشباب بسبب التأثير السلبي لتكنولوجيا الاتصالات عليهم، في عملية المراقبة والمتابعة الدقيقة والفعلية لمستعملي تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، ومضامينها فهي الفاعل الأول الذي يستطيع التحكم فيها، وفي مدى انتشارها أو عدمه، وذلك بفرض القوانين التي تمنع عرض واستقبال بعض المواقع ألا أخلاقية، أو على الأقل منعها على بعض فئات المجتمع كالأطفال والشباب حتى لا يتأثروا بها، خصوصا تلك المواقع التي تعلم طرق ممارسة العنف. إلى جانب التركيز على معاقبة كل من أخل بالقوانين التي تحرم الدخول إلى هذه المواقع، لان العقاب يعد من الأساليب الفعالة في إصلاح سلوكيات الشباب ومنعهم من تكرار الأخطاء التي وقعوا فيها، ليبدؤوا مرحلة جديدة خالية من المشاكل والأساليب العنيفة التي يتعلمونها في كل مرة من خلال ما تتيحه لهم البرامج المعروضة عبر وسائل تكنولوجيا الاتصالات.

- العدالة التوزيعية في الجانب الاقتصادي والاجتماعي:

تعمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة للشباب على دفعهم لاستخدام تكنولوجيا الاتصالات الحديثة استعمالا سلبيا، يوجه سلوكياتهم إلى ممارسة العنف ضد الآخرين، رغبة منهم في تغيير واقعهم إلى ما هو أحسن، انطلاقا من كافة البرامج التي يتم عرضها من خلال هذه التقنيات، والتي توضح جليا الفرق الموجود في المستويات الاجتماعية والاقتصادية بين مختلف طبقات المجتمع المحلي والدولي، على اعتبار أن " الثقافة التكنولوجية تتدخل حتى في المسائل الماهياتية للكائن الإنساني، فهي تمس بأعماق وجودنا وهي بذلك تضطرنا إلى إعادة النظر في موقعنا، وفي تاريخنا وبنية الكون ككل، بواسطة آلات العصر الجديد نرى أشياء وحركات وديناميكيات لم نشهدها من قبل، بواسطة هذه الآلات نشاهد الكون ونلاحظ ماضيه" (لعبان، 2009، 28)، والتي كثيرا ما يستخدمها الشباب على نحو سلبي من خلال مقارنة ما يشاهده عالميا مع ما يعيشه هو حاليا.

تعتبر تكنولوجيا الاتصالات الحديثة احد الوسائل التي توفر للشباب المجال لتطبيق أساليب العنف، حيث يرى (تايلور) في هذا الشأن أن:" المشاغبين هم الشباب المنحدرين من الطبقات الاجتماعية المحرومة، التي تتخذ من العنف والشغب شكلا لحركة مقاومة للدفاع عن حقوقهم ضدّ التغييرات التي تعرفها الطبقة المتوسطة" (عبدون، 2011، 135)، أي أن الاختلاف في المستويات الاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد، يمكن أن تسبب في توجيه سلوك الشباب إلى العنف، انطلاقا من إحساسه بالنقص عند مقارنه وضعه بالفئات التي تتمتع بالرخاء الاجتماعي، " ذلك أن الفروق الاجتماعية هي التي تحدّد تباين الاستجابات وبالتالي السلوكيات، نظرا لوجود جماعات ذات أنماط سلوكية خاصة"(خضور، أ، 1999، 9)، لذلك يجب على السلطة العمل على تجاوز كافة الفوارق الاجتماعية وخاصة ما تعلق منها بالجانب الاقتصادي، حيث يقول الباحث (ناجل) في هذا الشأن: "إننا نعيش في عالم من عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية مثيرة للقرف روحيا، عالم مازال يتحرك ببطئ وبشكل غير ثابت يسبب الإحباط صوب الاعتراف بمقاييس التسامح والحرية الفردية، والتطور الإنساني"(تل، ن، 2009، 14).

- تكثيف حملات التوعية:

يقع على عاتق الدولة العمل على تشجيع وتكثيف حملات التوعية الخاصة بالتعريف بمخاطر الاستخدام غير العقلاني لوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، وتأثيرها على فئة الشباب وتوجيه سلوكياتهم نحو ممارسة العنف، إذ يجب التركيز على ضرورة حضر كافة المواقع ألا أخلاقية المهددة لاستقرار البلاد وسلامتها، وكذا الهادفة إلى إفساد المجتمع وقيمه. بسبب عدم وجود تحديد صارم للحجم الساعي المسموح به لتصفح محتوى هذه الوسائل، لاسيما في الأماكن العمومية التي يكون فيها الشاب بعيدا عن مراقبة ألأهل له، حيث يقدر متوسط الوقت الذي يعتبر زمنا طويلا لا يجب استغراقه في التغلغل في تصفح ما تعرضه هذه الوسائل، هو ثلاث ساعات ونصف في اليوم حسب ما توصلت إليه نتائج الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها جامعة ستانفورد حول الزمن المستغرق أمام شاشات هذه التقنيات الحديثة، لذلك فحملات التوعية التي يتم اعتمادها، تجعله يعي مدى خطورة النتائج التي يمكن أن يصل إليها عبر استخدامه الخاطئ لهذه الوسائل، والتي تدفعه عبر مواقعها المختلفة إلى التوجه نحو انتهاج سبيل العنف في تحقيق أهدافه.

النتائج ومناقشتها:

رغم الأهمية الكبيرة التي تتميز بها تقنيات تكنولوجيا الاتصالات الحديثة في تسهيل الحياة اليومية والعملية للمواطنين، إلا أنها قد تكون وسيلة مدمرّة لفئة الشباب إن لم يحسنوا استخدامها، فكلما

عانى هؤلاء من غياب الجوّ الأسري المريح والسليم، أو افتقروا إلى التربية الصحيحة، أو عانوا من نقص الإمكانات المادية والمالية، كلما توجهوا إلى استخدام العنف من خلال هذه التقنيات، خصوصا وأن هذه الأخيرة سريعة الانتشار ،والتغلغل في عقول متتبعيها والتي تصل بهم إلى حدّ الإدمان، على عكس اعتماد العقلانية في استخدامها والتي من شأنها التقليل أو الحيلولة دون توجههم إلى استخدام العنف بسببها أو من خلالها.

ومن خلال هذه النتائج، نجد أن الفرضيات التي تم طرحها سابقا تتناسب معها، فبالنسبة **للفرضية الأولى**، التي جاء فيها:" كلما عانى الشاب من غياب التنشئة الأسرية السليمة، كلما أدمن على استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة"، تتناسب مع النتائج لأن عدم توفر الشاب على التربية الصحيحة، يدفع به إلى ارتكاب السلوكيات اللاأخلاقية ومنها العنف.

ونفس الشيء ينطبق على **الفرضية الثانية** القائلة: " كلما غابت رقابة الأسرة والدولة لكيفية استخدام الشباب لوسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، كلما توجهوا نحو ممارسة العنف"، ذلك أن غياب أو نقص التتبع المستمر من طرف الأسرة لكيفية استخدام الشباب لهذه التقنيات، سيدفع بهم غلى ممارسة العنف تأثرا منهم لما تبثه من برامج تعليمية عنيفة.

كما أن الفرضية الثالثة، والتي جاء فيها: "كلما استعمل الشاب وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بطريقة عقلانية، كلما كان سلوكه متوازنا وسليما"، فرضية صحيحة على اعتبار أن تحكيم العقل من طرف الشباب في استعمالهم لهذه التقنيات، سيساهم في عدم ولوجهم للمواقع التي تبث برامج العنف، ومن ثم يكون سلوكه سليما.

الخاتمة:

وفي الأخير، يمكن أن نستنتج بان تكنولوجيا الاتصالات الحديثة تعتبر من أكثر الوسائل التي تدفع بالشباب إلى ارتكاب العنف بمختلف أشكاله، في حال تم استعمالها بطريقة سيئة، أي دون وعي أو إدراك حقيقي بمخاطرها، حيث يقضون وقتا طويلا جدا في استخدامه متناسين بذلك العلاقات الاجتماعية المباشرة التي تساعدهم في حل مشاكلهم، لذلك ينبغي العمل على استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصالات الحديثة استخداما عقلانيا، إلى جانب اعتماد سياسة الحوار الأسري البنّاء، ومراقبة هذه الفئة مراقبة مستمرة عند استخدامها لهذه الوسائل من أجل حل المشاكل في حينها وعدم السماح بانحراف الشباب وتوجههم إلى استعمال العنف.

ومن بين التوصيات التي يمكن الخروج بها من خلال هذه الدراسة ما يلي:

- ضرورة اعتماد نمط تربوي أسري سليم، يوازن بين الشدّة والمرونة في التعامل مع الشباب.

- ضرورة المراقبة الأسرية للشباب اليافعين، عند استخدامهم لهذه التقنيات.

- ضرورة يتمتع الشباب بالضمير الأخلاقي، الذي يمنعهم من ممارسة العنف بمختلف أشكاله عبر هذه التقنيات.

- ضرورة تسخير كافة الإمكانيات البشرية والمادية من قبل الدولة، لمراقبة عمل التقنيات الخاصة بتكنولوجيا الاتصالات الحديثة وما تبثه من برامج.

- المصادروالمراجع:

أ -باللّغة العربية:

- الكتب:

- تل، نادر إدريس.(2009). **المساواة**. عمان، الأردن: دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع.

- خضور، أديب.(1999). **دور الإعلام التربوي في مكافحة المخدرات: كيف يعالج الإعلام العربي مشكلة المخدرات دراسة ميدانية**. الجزائر: دار الأيام للطباعة والنشر والتوزيع.

- رزيق، برهان.(2008). **إمكانات ومكانة الحرية والديمقراطية في المشروع النهضوي العربي الراهن: رؤية استشرافية**. دمشق، سوريا: منشورات دار علاء الدين.

- محمود، حسن.(1981). **الأسرة ومشكلاتها**. بيروت، لبنان: دار النهضة.

- مكي، عباس والخطيب، زهير. (د.ت). السلطة الأبوية والشباب. بيروت، لبنان: معهد الإنماء العربي.

- العطار، سهير عادل. (2005). **المدخل الاجتماعي لدراسة الأزمات بين التصورات النظرية والتطبيقات العملية**. القاهرة، مصر: مطبعة عين شمس.

- المزاهرة، منال هلال. (2013). **تكنولوجيا الاتصال والمعلومات**. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- مقالات المجلات:

- إبراهيم، حسين توفيق. (2006). ثورة المعلومات والتطور الديمقراطي في العالم العربي. **مجلة دراسات إستراتيجية**. (139) ، 9.

- أبريعم، سامية. (2015). دوافع سلوك العنف لدى طلبة الجامعة الجزائرية دراسة ميدانية على عينة من طلبة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي. **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**. (12) ،164.

- بن مقلة، رضا. (2013). التنشئة الأسرية السيئة للمراهقين ودورها في انحرافهم ودفعهم لتعاطي المخدرات، دراسة ميدانية ببلدية شفة. **مجلة معارف**. (14)، 64 .

- عبدون، مصطفى. (2011). وضع ملمح لمثيري أعمال العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية دراسة نفسية ميدانية. **مجلة فكر ومجتمع**. الجزائر: (9)، 135.

- فرشان، لويزة. (2008). البيئة المدرسية وسلوكيات التلميذ العنيفة. **مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية**. (2)، 166.

- لعبان، عزيز.(2009). الفضائيات العربية ومجتمع المعلومات الافتراضي لتجاوز عوائق الواقع. **مجلة فكر ومجتمع**. (2)، 26.

- الرسالة الجامعية (الماجستار أو الدكتوراه):

- مقلاتي، سامي. (2016-2017). **تفسير طاهرة العنف في الجامعات الجزائرية من طرف هيئة التدريس دراسة ميدانية بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي**. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي: الجزائر.

- الملتقيات:

- ربيع، عبد الجواد سعيد محمد. (2009). **التعرض للانترنت وعلاقته ببعض الآثار النفسية والاجتماعية لدى شباب الريف**. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.....لعالم جديد. البحرين.

- مو اقع الانترنت:

- عيسى، طلعت عبد الحميد. (2015). **وسائل الإعلام وتأثيرها على الشباب**. تم الاسترجاع من الرابط:
www.montada.ps.(29/3/2019.15.12).

ب- باللّغة الأجنبية:

- Lebailly, Philippe. (2001). **la violence des , comprendre et prévenir**, éditions a ,s ,h.

- Meziane, Mohamed.(1999). **la communication et les nouvelles techniques de l'information**. Algérie : edition el ayem..

- Mohammadi, Ali. (1997). **Communication and globalization process in the developing world**. London: sage publication.

- Oberschall, Anthony. (1983). **Social conflict and movements**. Prentice Hall.

- Pourtois, jean- pierre. (2000). **blessure d'enfant : la maltraitance, théorie, pratique et intervention**, Bruxelles : deboek université.

- Walton, Dominique. (2000). **internet et après, une théorie critique des nouveaux medias.** France : édition Flammarion, 2000.